



واقعة الإفك البعد النفسي والدروس المستفادة على الصعيد الفردي والمجتمعي

خديجة عقيل شبيب الراشدي

طالبة دكتوراة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

أ.د. فاتن حسن الحلواني

الأستاذ بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

تتناول هذه الدراسة حادثة الإفك بوصفها نموذجًا من نماذج التعامل النبوي مع الأزمات الأسرية، من خلال استقراء الروايات الواردة في الواقعة وتحليلها للكشف عن أبعادها النفسية والبنائية والتحفيزية. وقد أظهر التحليل أن المعالجة النبوية للأزمة قامت على جملة من الأساليب، من أبرزها: التريث والتثبت، ومراعاة الحالة النفسية، والاحتواء والتهوين، وإتاحة التنفيس والتعبير عن المشاعر، والمواجهة الصريحة المنضبطة، والمشورة، واحتواء التوتر الاجتماعي، ثم حسم الأزمة بالوحي ومعالجة آثارها بعد انكشاف الحقيقة. كما كشفت الواقعة عن جملة من التوجيهات القرآنية في التعامل مع الشائعات، وحسن الظن، وعدم تداول الأخبار بغير تثبت. وتخلص الدراسة إلى أن المنهج النبوي في إدارة الأزمات يجمع بين معالجة الجانب النفسي والانفعالي، ومعالجة أسباب الأزمة وآثارها، بما يساهم في حفظ كرامة الأفراد واستقرار الأسرة والمجتمع، ويقدم نموذجًا تربويًا يمكن الاستفادة منه في التعامل مع الأزمات الأسرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: حادثة الإفك، الأزمات الأسرية، المنهج النبوي، إدارة الأزمات، الاحتواء النفسي، المشورة، التثبت، التحفيز.



The Incident of the Slander: Psychological Dimensions and Lessons Learned on Individual and Societal Levels

Khadija Aqeel Shaiban Al-Rashidi

PhD Candidate, Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Prof. Dr. Faten Hassan Al-Halawani

Professor, Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT

This study examines the Incident of the Slander (Hadithat al-Ifk) as a prophetic model for dealing with family crises. It adopts an inductive and analytical approach to examine the narrations related to the incident and identify its psychological, constructive, and motivational dimensions. The analysis demonstrates that the Prophet's ﷺ approach to the crisis involved several complementary methods, including patience and verification, consideration of psychological circumstances, emotional support and reassurance, allowing emotional expression, direct and disciplined confrontation, consultation, containment of social tension, and ultimately resolving the crisis through divine revelation and addressing its consequences after the truth became clear. The incident also provides Qur'anic guidance on dealing with rumors, maintaining good assumptions, and refraining from circulating unverified information. The study concludes that the Prophetic approach to crisis management integrates psychological and emotional care with the investigation of the causes and consequences of the crisis. This approach contributes to preserving individual dignity and strengthening family and social stability, while providing a valuable educational model that can be applied to contemporary family crises.

Keywords: Incident of the Slander, Family Crises, Prophetic Methodology, Crisis Management, Psychological Support, Consultation.



المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

تُعدّ الأزمات الأسرية من أشدّ المواقف تأثيرًا في استقرار الأسرة وتماسكها؛ لما تثيره من اضطراب نفسي وانفعالي، وما قد تخلّفه من آثار تمتد إلى المحيط الاجتماعي. وقد حفلت السيرة النبوية بوقائع متعددة تكشف عن منهج متكامل في التعامل مع هذه الأزمات، يجمع بين مراعاة الطبيعة الإنسانية، والتثبت من الحقائق، وضبط الانفعال، وحسن إدارة الحوار، وحفظ كرامة أطراف الأزمة.

أهمية البحث: وتأتي حادثة الإفك في مقدمة هذه الوقائع؛ لما اشتملت عليه من أزمة مست بيت النبوة، وتداخل فيها البعد الأسري مع البعد الاجتماعي، واشتد فيها أثر الإشاعة والافتراء والانتظار النفسي.

أهداف البحث: معرفة التعامل النبوي مع الأزمات من خلال وما نزل بشأنها من القرآن الكريم، والكشف عن جملة من الأساليب النبوية التي أسهمت في احتواء الأزمة ومعالجتها، وتوجيه الفرد والمجتمع إلى منهج رشيد في مواجهة الأزمات. ومن هنا تأتي دراسة هذه الواقعة للكشف عن أبعادها النفسية والبنائية والتحفيزية، واستنباط ما يمكن الاستفادة منه في معالجة الأزمات الأسرية المعاصرة.

إجراءات البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ باستقراء الروايات الواردة في حادثة الإفك، ولا سيما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وجمع النصوص والشواهد المتعلقة بالواقعة من مصادر السنة والتفسير وشروح الحديث، ثم تحليلها للكشف عن الأساليب النبوية في إدارة الأزمة، وما تضمنته من أبعاد نفسية وبنائية وتحفيزية. كما استفيد من أقوال العلماء في تفسير دلالات النصوص وبيان وجوه الاستنباط منها، ثم صُنفت النتائج المستنبطة في محاور موضوعية تكشف عن التطبيقات التربوية والاجتماعية ذات الصلة بموضوع الدراسة

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: روايات حادثة الإفك واعتمدت منها الرواية التي في – الصحيحين-.

الفصل الثاني الأبعاد النفسية ومعالجتها في ضوء الواقعة.

الفصل الثالث: الآثار التحفيزية على الفرد والمجتمع الواردة في الواقعة.



الفصل الأول: روايات حادثة الافك واعتمدت منها الرواية التي في – الصحيحين-

روت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ٧ تفاصيل الواقعة في حديث طويل دقيق، يُعد من أصدق النصوص في تصوير الانفعال الإنساني تحت الضغط، وأصفاها في بيان التفاعل النفسي مع المحنة: فعن عائشة ٨، زوج النبي (ص)، حين قال لها أهل الإفك (1) ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم أوعى من بعض، وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، زعموا أن عائشة قالت: «كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يخرج سقراً أقرع بين أزواجه (2)، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاهما، فخرج سهمي فخرجت معه، بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمِلُ في هودج (3) وأنزل فيه، فسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ص) من غزوته تلك وقفل (4)، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرجل، فقمنا حين آذنوا بالرجل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرجل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار (5) قد انقطع، فرجعت فالتمست عهدي، فحبسني ابتغاه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يتقلن، ولم يغشن اللحم، وإنما يأكلن الخلفة من الطعام (6)، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الحمل وساروا، فوجدت عهدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزليهم وليس فيه أحد، فأمنت (7) منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة غلبتني عينا فميت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه، حين أناخ راحلته، فوطئ يدها (8) فركبتها، فأنطلق بثوذي إلى الرجلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين (9) في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول،

- (1) الإفك: الكذب. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (390/10).
- (2) أقرع بينهم في شيء يقتسمونه، أي: ضرب القرعة بينهم. والقرعة بالضم هي: السهمة. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (538/21 و548).
- (3) محمل له قبة تستر بالنياب ونحوها، يوضع على ظهر البعير، يركب فيه النساء ليكون أستر لهن. انظر: القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (395-396).
- (4) قفل، كنصر وضرب، فقولا، كقعود: رجع من السفر فهو قافل، والجمع: قفائل، كزمان. وقيل: القفول: رجوع الجند بعد الغزو. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (264/30).
- (5) الجزع: الخرز. (أظفار): غود يندأوى به ويمكن أن يجعل كالخرز، فيتحلى به إما لحسن لونه، أو لطيب ريحه. انظر: الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، شرح صحيح البخاري، (594/4)..
- (6) الخلفة، بالضم: كل ما يتبلع به من العيش. وقال الأزهري: الخلفة من الطعام والمركب: ما يتبلع به وإن لم يكن تاماً. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (185-186).
- (7) الأم، بالفتح: القصد. أمه يؤمها أمّا إذا قصده... ويقال أممته وأممته وتأممته بمعنى واحد أي توحينته وقصده. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (22-23).
- (8) أي وطئ صفوان يد الراحلة ليسهل الركوب عليها ولا يكون احتياج إلى مساعدته. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرمانلي (183/11).
- (9) الثغريس: النزول من آخر الليل، وقيل: هو النزول في أي وقت كان، ويشهد له ما وقع هنا. القرطبي، أحمد بن عمر، اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه (386/2).



فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاسْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيْبُنِي (10) فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ (ص) اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيَسْلِمُ، ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُمُ (11)، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ (12)، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ (13)، مُتَبَرِّزًا (14)، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ (15) قَرِيبًا مِنْ بَيْتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِيَّةِ، أَوْ فِي التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُحَيْمٍ نَمْتَنِي، فَعَثَرْتُ فِي مِرْطَاطِهَا (16)، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتَسْتَيْنِ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَتْ: يَا هَنَتَاهُ (17)، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَأَزْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَسَلَّمَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ، فَقُلْتُ: ائْتَدَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ. فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّأْنُ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ أُمْرًا قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَزُقُّ لِي دَمْعٌ (18)، وَلَا أَكْتَجِلُ بَنُومٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوُحْيَ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَرِيرَةَ، فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتَ فِيهَا شَيْئًا يَرِيْبُكَ، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا (19) أَكْثَرَ مِنْ أَنِّهَا

- (10) يريْبُنِي (بضم الياء وفتحها) من رابه الأمر وأرابه إذا أوقعه في شك مما يخاف عاقبته، أي: يشككني ويوهمني ذلك الإفك. الهرري، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (305/25).
- (11) تَيْكُمُ، بكسر الفوقية: اسم إشارة للمؤنث، مثل ذاكم للذكر، والكاف لخطاب الحاضرين، أي: كيف حال هذه الفتاة التي تمرضونها؟ هل خف مرضها أم لا؟ الهرري، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (306/25).
- (12) نقهت (يفتح النون والقاف ويجوز كسرها) أي: بعدما أفقت من مرضي وحصلت لي الصحة، ولكن لم تكمل لي القوة. وفي المصباح: نقه من مرضه نقها فهو نقه، من باب تعب إذا برئ، ولم تتكامل صحته، والإنسان في هذه الحالة يغلب عليه الضعف. الهرري، محمد الأمين الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (306/25).
- (13) المناصع، بفتح الميم والنون وبعد الألف صاد وعين مهملتان: اسم للمواضع التي كانت خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها. الهرري، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (306/25).
- (14) متبرزنا (يفتح الراء المشددة): أي موضع قضاء حاجتنا، وهو اسم مكان من التبرز، وهو الخروج إلى البراز لقضاء الحاجة، والبراز: الفضاء من الأرض التي من خرج إليها فقد برز، أي ظهر، وكني به هنا عن الخروج للحدث. الهرري، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (306/25).
- (15) الكنف: جمع كنيف، وهو: السائر، والكنيف: الخلاء، وكلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى السَّتْرِ، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (309/310).
- (16) المِرْطَاطُ بالكسر: كساء من صوف، أو خَرَّ، أو كَتَانٌ يُؤْتَرَّرُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الثَّوْبُ، وَقِيلَ: كُلُّ ثَوْبٍ غَيْرِ مَخِيْطٍ. والجمع: مروط. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (95/20).
- (17) يَا هَنَتَاهُ، أي: يَا هَذِهِ، وَتُفْتَحُ النَّوْنُ وَتَسْكُنُ، وَتَضُمُّ الْهَاءُ الْأَخِيرَةَ وَتَسْكُنُ، وَقِيلَ: مَعْنَى يَا هَنَتَاهُ: كَأَنَّهَا نُسِبَتْ إِلَى قَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَكَائِدِ النَّاسِ وَشُرُورِهِمْ. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (369/15).
- (18) رَقًا الْعِرْقُ رَقًا وَرُقُوءًا: ارتفع. وروى المُنْذِرِيُّ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِمْ: لَا أَرْقَا اللَّهُ دَمْعَتَهُ، قَالَ: مَعْنَاهُ: لَا رَفَعَ اللَّهُ دَمْعَتَهُ. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (251/1).
- (19) أَغْمِصُهُ، يَفْتَحُ الْهَمْزَةُ وَكَسْرُ الْمِيمِ وَالصَّادُ الْمُهْمَلَةُ: أَعْيَبَهَا. النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم (109/17).



جَارِيَّةً حَدِيثَهُ السَّيِّئِ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينَ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ (20) فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُولٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): مَنْ يَغْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَغْدِرُكَ مِنْهُ: إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ (21) ضَرَبْنَا عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اخْتَلَمَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: كَذَبْتُ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ، حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَى الْمُنْبَرِ، فَزَلَّ فَخَمَضَهُمْ، حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ، وَبَكَيتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ بَنُومٌ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبُوَي، قَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ قَالِقٌ كَبِيدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، إِذْ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (22) فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ فِي مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوْحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتُ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ: تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَحِبَّ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ (ص)، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص)، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَحِبِّي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ (ص) فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص)، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَّةٌ حَدِيثُهُ السَّيِّئِ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرِي فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقَنِي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّتَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا، وَلَئِنَّا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّتَنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ (23)، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، أَحْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَأَكَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص)، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْآئِينَ جَاءُوا

(20) الداجن: هو ما يألف البيوت من الحيوان. انظر: ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، مطالع الأنوار على صحاح الآثار (3/13).

(21) إحدى قبيلتين، الثانية الخزرج، كان يتألف منهما أهل يثرب (المدينة المنورة)، حين قيام الدعوة عرفوا بالأنصار، انظر: أبو خليل، شوقي أبو خليل، أطلس الحديث (54).

(22) الأنصار: من ولد ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر، وهو الأوس والخزرج، أهل قباء، والمدينة، انظر: ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب (ص/332).

(23) شدة الكرب، مأخوذ من قولك: برحت بالرجل إذا بلغت به غاية الأذى والمشقة. انظر: ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، (43/8).



بِإِلْفِكَ عُصْبَةِ مَنكَرَ ﴿الآيَاتِ [النور: 21-11]. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ^[2]، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتُ، مَا رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْبَبِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ⁽²⁴⁾، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ ⁽²⁵⁾.

لقد كانت الأزمة التي روتها السيدة عائشة ^[2]، في ظاهرها ابتلاء عسيرًا، وفي باطنها مدرسة نبوية متكاملة في إدارة الأزمات، وبناء النفس المؤمنة، وترشيد الانفعال، وإعادة تشكيل الوعي الجمعي. ومن هنا، فإن قراءة الواقعة قراءة تحليلية نفسية بنائية يكشف عن أبعاد تحفيزية عميقة، تؤسس لمنهج نبوي راشد في التعامل مع الأزمات داخل البيوت المسلمة.

الفصل الثاني الأبعاد النفسية ومعالجتها في ضوء الواقعة.

تمثل واقعة الإفك مدرسة نفسية للتعامل مع الهموم والأزمات التي تؤثر على النفوس الإنسانية وتسبب الصدوع في العلاقات وتترك الندب في القلوب، وقد تعامل معها البيت النبوي بطريقة محت أثر الألم عبر الزمن، وكان ذلك في ضوء بعض الخطوات:

1- التريث وترك الاستعجال: قالت عائشة ^[2]: «فقدمت المدينة فاشتكت شهرًا... والناس يفيضون في قول الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك». يؤخذ من ذلك أن النبي (ص) لم يواجه عائشة بالخبر فورًا، ولم يفتح باب الاتهام، ولم يدخلها في دوامة نفسية قبل التثبت، بل كتم الأمر عنها شهرًا كاملاً، مراعيًا حالتها الصحية، وحرمة الموقف وضرورة التحقق، قال العيني: "في الحديث استحباب أن يُسَرَّ عَنْ الْإِنْسَانِ مَا يُقَالُ فِيهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ قَائِدَةً، كَمَا كَتَمُوا عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، هَذَا الْأَمْرَ شَهْرًا وَلَمْ تَسْمَعْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَّا بِعَارِضٍ عَرَضَ" ⁽²⁶⁾.

2- التعريض الرقيق تمهيدًا نفسيًا لثقل الخبر: قالت عائشة ^[2]: «وكان يربيني في وجعي أني لا أرى من رسول الله (ص) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي». هذا التغير الدقيق في المعاملة لم يكن قسوة ولا

(24) تساميني: أي: تعاليني وتفاخرني، وهو مفاعلة من السمو، أي: تطاولني في الحظوة عنده. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 405).

(25) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة النور، باب: (أَوَلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ النَّعْمُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ نَأْتُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَأَوَلَيْكَ أَنْتُوبُ عَلَيْهِمْ) حَجٌّ مِنْ بَيْنِيَّ (وَأَوَلَيْكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾) إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ { [النور: 13]، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ، وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِبِ (8/ 112)، برقم (2770).

(26) العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (13/ 235).



اتهامًا، ولا إدانة ضمنية، بل كان تعريضًا تربويًا يمهّد للنفس استقبال الخبر.

3- الهروب إلى البيئة الآمنة: حين بلغ عائشة الخبر قالت: «فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ وهنا تتجلى الفطرة الإنسانية في أوقات الأزمات؛ إذ لابد من العودة إلى الحضان الآمن، وقد احتضنت أم رومان السيدة عائشة ^[2] بقولها: «يَا بُنَيَّةُ، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّانَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا». فالإنسان لحظة الانكسار يبحث عن الاحتواء والطمأنينة، وقد علق القرطبي على قول أم رومان ^[2]، فقال: "أرادت التهوين عليها من ثقل ما سمعت" ⁽²⁷⁾.

4- التنفيس العاطفي وشكاية الحال: وقد وصفت عائشة ^[2] الحال وصفًا دقيقًا فقالت: «فازددت مرضًا على مرضي». وذلك حين سمعت الخبر، وحين أكدت أم رومان ^[2] الإشاعة لها قالت: «فأخذتني الرعدة»، وحين تأخر الوحي قالت: «فبكيت من ذلك ليلي كله، حتى ظن والدي أن البكاء فالتقي صدري». هذه الشواهد تؤكد أن التنفيس الانفعالي ليس ضعفًا إيمانيًا، بل هو سلوك إنساني مشروع، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: 33]. قال الألوسي: هذا تسليّة للنبي (ص)، و(قد) هنا تفيد كثرة الحزن الذي مر به، فالله يسليه أنهم لا يكذبونك وهم يعرفون صدقك ⁽²⁸⁾. وفي الواقعة نفسها اشتكى رسول الله (ص) للمسلمين: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، (ص) وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَعْزُرْنِي». قال الخطابي ومراده على وجهين ⁽²⁹⁾:

• من يقوم بعُذْرِهِ فِيمَا يَأْتِي إِلَيَّ مِنَ الْمَكْرُوهِ مِنْهُ.

• من يقوم بعذري إن عاقبته على سوء فعله.

وقيل: من ينصروني ممن آذاني؟! وهذا مما يدل على أن شكاية الحال لا تتعارض مع صبر الإنسان، بل هي جزء من طبيعة النفس البشرية.

5- التنفيس والعتاب: عاتبت عائشة النبي (ص) وأباها بقولها: «والله لا أشكر إلا ربي». يؤخذ من ذلك أن اللوم والعتاب والتنفيس أدوات بشرية لا يحاسب العبد عليها مادامت منضبطة بضوابط الأدب، قال ابن الملقن: «إنما قالت ذلك إدلالًا وعتبًا؛ لكونهم شكوا في أمرها مع علمهم بحسن طريقها وجميل حالها» ⁽³⁰⁾.

6- التعبير عن المشاعر وحفظ الجميل طبيعة بشرية لا تتعارض مع الخيرية والفضل: تقول عائشة: «إِذِ اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ». فلم تنسَ عائشة من وقفت معها في تلك المحنة، يشبه هذا الموقف ما حدث مع كعب رضى الله عنه حين تاب الله عليه يقول: «فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ» ⁽³¹⁾، قال القرطبي:

(27) انظر: القرطبي، أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (370/7).

(28) انظر: الألوسي، السيد محمود: روح المعاني (128/4)، والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص 254).

(29) الخطابي، حمد بن محمد، أعلام الحديث (1311/2).

(30) ابن الملقن، عمر بن علي: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (587/16).

(31) سيأتي تخريجه.



"فكان لا ينسى تلك القومة والبشاشة التي صدرت منه، حتى أنه عدّها من الأيدي الجسيمة والمنم العظيمة"⁽³²⁾.

الفصل الثالث: الآثار التحفيزية الواردة في الحديث على الفرد والمجتمع:

إن حادثة الإفك لم تكن معالجة ظرفية لأزمة عابرة، بل كانت تأسيساً لمنهج دائم في إدارة الشأن الأسري والاجتماعي والسياسي. فالبيت النبوي لم يكن معزولاً عن المجتمع، بل كان قلبه النابض، وكل تصرف فيه كان يحمل أثراً تربوياً عاماً، ومن تلك الآثار:

1- أن الابتلاء خيرٌ دائماً، فهو إما رفعة للصالحين، أو تكفير لذنوب العاصين. وفي الحديث: «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»⁽³³⁾.

2- تعليم المسلمين التعامل مع منهجية الإشاعة:

• التريث ومعرفة الغرض ممن ينشر الخبر؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ﴾ [الحجرات ٦].

• تقديم حسن الظن والنظر في سيرة الإنسان ومعلوم أخباره؛ قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور ١٢]. "لَوْلَا هَذِهِ هِيَ التَّحْضِيضِيَّةُ: تَأْكِيدًا لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ وَمُبَالَغَةً فِي مُعَاتَبَتِهِمْ، أَيْ: لَوْ قَاسُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ كَانَ لَا يَلِيقُ بِهِمْ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى" (34).

• تجاهل الشائعات وعدم الأخذ والرد في مثل هذه الأمور؛ قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور ١٦]: "هَذَا عِتَابٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ: هَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْإِفْكِ قُلْتُمْ تَكْذِيبًا لِلْخَائِضِينَ فِيهِ الْمُفْتَرِينَ لَهُ: مَا يَنْبَغِي لَنَا وَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَا يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنَّا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ؟" (35).

3- المواجهة الصريحة المنضبطة طريق لحل الأزمات: بعد أن علمت عائشة بالخبر، لم يترك النبي (ص) الأمر في دائرة الغموض، بل واجهها مواجهة واضحة: «يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله...». قال النووي: "مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَنْبًا وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ بِعَادَةٍ وَهُوَ أَصْلُ اللَّمَمِ"⁽³⁶⁾. هذه المواجهة ليست اتهاماً، بل فتحٌ لباب الحقيقة. فإبقاء الأزمة في دائرة الصمت يُنْعِي الشك، أما المواجهة المنضبطة فتُحرر النفس من الاحتمالات المؤذية.

(32) انظر: القرطبي، أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (102/7).

(33) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب: المؤمن أمره كله خير (227/8)، برقم (2999).

(34) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير (15/4).

(35) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(36) انظر: النووي، يحيى بن شرف: شرح النووي على مسلم (111/17)، والقرطبي، أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (373/7).



وكما سأل عائشة، سأل حاطباً⁽³⁷⁾ وكعباً رضى الله عنهم، مع اختلاف السياق والنتيجة.

فالمنهج واحد: السؤال قبل الحكم.

وهذا من أعظم الأساليب التحفيزية؛ لأنه:

• يمنح الطرف الآخر كرامة حق الدفاع عن نفسه.

• يشيع ثقافة الحوار بدل ثقافة الإدانة.

• يقطع الطريق على التراكم النفسي.

وفي واقع البيوت المعاصرة، كثير من الأزمات تتضخم؛ لأن السؤال يتأخر، أو يُستبدل بالظن⁽³⁸⁾.

4- الاحتواء النفسي والتهوين قبل التحليل منهج شرعي: الإنسان في الصدمة يحتاج أولاً إلى التسكين، لا إلى المحاكمة، كما أن التهوين لا يلغي المشكلة، بل يضبط أثرها، والاحتواء ليس ضعفاً، بل قوة تُعيد للنفس توازنها، حين أخبرت أم عائشة⁽³⁹⁾ ابنها بالخبر قالت: «يا بنية، هوني عليك». "أي: فأرادت أمها أم رومان تسليتها والتخفيف عنها، فقالت لها: لا تهتمي بالإشاعة كل هذا الاهتمام، ولا تحزني كل هذا الحزن، وخففي عن نفسك من همومها وأحزانها"⁽³⁹⁾ حماية لها من الانكسار.

والمنهج ذاته نجده في الخطاب القرآني للسيدة مريم بنت عمران حين واجهت أعظم ابتلاء اجتماعي، فقال الله ﷻ: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَكَرِي عَيْنًا﴾ [مريم: 26]. وقالها ﷻ لأم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمْنَاهُ فِي الْإِيمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ [القصص: 7].

5- المشورة... ركيزة في القرار الإداري: قالت عائشة ﷻ: «... ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ...» قال العيني: "يؤخذ من الحديث اسْتِحْبَابُ مُشَاوَرَةِ الرَّجُلِ بِطَانَتِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فِيمَا يَنْوِيهِ مِنَ الْأُمُور"⁽⁴⁰⁾. قلت: المشورة في المنهج النبوي ليست إجراءً شكلياً، بل ثقافة قيادة؛ يشهد لذلك ما روى عن ابن أبي هريرة ﷻ قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (ص)»⁽⁴¹⁾، فهي:

- تعزز الانتماء.

- توزع المسؤولية.

- تقلل الاستبداد بالرأي.

6- يُعَدُّ البيت النبوي المدرسة الأولى التي يؤخذ منها فن إدارة الأزمات العاطفية وغيرها، التي تتصل

(37) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا (77/5)، برقم (3983)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، وقصة حاطب بن أبي بلتعنة (167/7)، برقم (2494).

(38) انظر: قشطه، صلاح خليل: منهج السنة النبوية في التعامل مع الأزمات (ص 392-406).

(39) قاسم، حمزة محمد: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (36/4).

(40) العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (235/13).

(41) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الجهاد، باب: ما جاء في المشورة (213/4)، برقم (1714)، وضعفه الألباني بزيادة في المتن، وقال إسماعيل حسين الجمل محقق كتاب المقرر على أبواب المحرر: "حديث ضعيف" (316/2). وللحديث شاهد من حديث عائشة قالت: «ما رأيت رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ». أخرجه البغوي في شرح السنة برقم (3611).



بأصل طبيعة النفس البشرية وتؤثر فيها، فالنبي (ص) راعى تركيبة النفس الإنسانية في الغضب والرضا⁽⁴²⁾.
نتائج البحث:

1. كشفت حادثة الإفك عن منهج نبوي متدرج في إدارة الأزمات الأسرية، يجمع بين التثبيت، والمراعاة النفسية، والمواجهة، والمشورة، واحتواء الآثار المترتبة على الأزمة.
 2. أظهرت الواقعة أن مراعاة الحالة النفسية للمتأزم جزء من حسن إدارة الأزمة، وأن الاحتواء والتخفيف يسبق أحياناً الدخول في تفاصيل المشكلة.
 3. أكدت الحادثة مشروعية التعبير عن الألم والحزن والعتاب في حدود الأدب الشرعي، وعدم تعارض ذلك مع الصبر والإيمان.
 4. بينت أهمية المواجهة الصريحة المنضبطة بعد التثبيت، لما تمنحه من فرصة للبيان والدفاع، وتمنع تراكم الشكوك والظنون.
 5. أظهرت أن المشورة من الأساليب النبوية في اتخاذ القرار أثناء الأزمات، لما تحققه من الاستفادة من تعدد الآراء والمعطيات.
 6. أسست الحادثة لمنهج رشيد في التعامل مع الشائعات يقوم على التثبيت، وحسن الظن، وعدم إشاعة الأخبار أو الخوض فيها بغير علم.
 7. بينت أن نجاح إدارة الأزمة لا يقتصر على كشف الحقيقة، بل يمتد إلى معالجة آثارها النفسية والاجتماعية وإعادة بناء العلاقات.
 8. تكشف الواقعة عن قابلية المنهج النبوي في إدارة الأزمات للإفادة منه في معالجة الأزمات الأسرية المعاصرة، لما يجمعه من البعد الإيماني والنفسي والاجتماعي.
- توصية: أوصي الباحثين بقراءة القصص النبوي قراءة تربوية واستخراج الدروس المستفادة وتزيلها على أرض الواقع

المصادر والمراجع

1. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423هـ/2003م.

(42) من ذلك منهجية المعاتبة بالهجران، انظر واقعة التخيير بين النبي وأزواجه في الصحيحين وغيرهما (118/6)، فقد كانت المعاملة مع الأزمة هجراً مؤقتاً دام شهراً، لإعادة ترتيب الأولويات النفسية، ثم جاء العرض الحر وهو التوجيه الرباني بالتخيير: وكذا إدارة أزمات الغيرة بالعدالة وتجاوز الموقف بالاحتواء الهادئ، كما في قصة الصفحة فالنبي لم يُلغ الطبيعة البشرية، ولم يحول الموقف إلى محاكمة أخلاقية، بل عالج أثر الفعل من دون تضخيم، في احترام لعائشة بقول: «غارت أمكم». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الغيرة (36/7)، برقم (5225). وانظر: العرعور، عدنان بن محمد: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر (ص 166).



مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

Website: www.jalhss.com Email: editor@jalhss.com

Volume (133) October 2026 | العدد (133) أكتوبر 2026



2. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. جمهرة أنساب العرب. تحقيق: لجنة من العلماء. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.
3. ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق. مطالع الأنوار على صحاح الآثار. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دولة قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، 1433هـ/2012م.
4. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دمشق: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
6. أبو خليل، شوقي. أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2003م.
7. الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي. شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد الرحيم بن محمد العزاوي. الكويت: دار أسفار، الطبعة الأولى، 1442هـ/2021م.
8. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. الجامع الصحيح. الطبعة السلطانية.
10. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395هـ.
11. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409هـ/1988م.
12. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.
13. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني. فتح القدير. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1414هـ.
14. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
15. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، أبو العباس شهاب الدين. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، 1323هـ.



مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences

Website: www.jalhss.com Email: editor@jalhss.com

Volume (133) October 2026 | العدد (133) أكتوبر 2026



16. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محي الدين ديب ميستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بدوي، ومحمود إبراهيم بزال. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
17. الكرمانى، محمد بن يوسف. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1401هـ/1981م.
18. مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين. صحيح مسلم. تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى، ومحمد عزت بن عثمان الزعفر أبوليوي، وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ.
19. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ.
20. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم. مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة هاشم محمد علي مهدي. الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م.